Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

# غربة الشعر

يرى الشاعر المكسيكى «أوكتافيو باث» أن الشاعر الحديث لم يعد شخصًا أساسيًا لا فى الحياة العامة ولا فى الحياة الأدبية. فالكثيرون تقدموا عليه، فى طليعة هؤلاء المتقدمين الراوئيين الذين أصبحنا نألف القول عند المقارنة بين أعمالهم وأعمال الشعراء إن الروائى يعكس وبدقة صورة الحياة الإنسانية المعاصرة، فى حين إن هذه الصورة لا تُرى (أو لا يمكن أن تُرى بسهولة على الأقل) فى أعمال الشعراء. ونتيجة لكل ذلك بات من المألوف أن نقول فيما يتعلق بنا كعرب إن الرواية باتت الآن ديوان العرب، بعد أن كان الشعر، منذ فجر التاريخ وحتى الأمس القريب، هو هذا الديوان.

والواقع أن انكفاء الشاعر حدث تاريخى جدير بدراسة أسبابه والعبر التى تُستخلص منه. فلا يمكن لأحد أن يصدّق أن هذا النسيب الفقير فى النادى الأدبى المعاصر كان له فى الماضى من النفوذ والمجد ما لم يصل إليه إلا القليلون. فلم يكن أولا مجرد شاعر، بل كان الأديب الوحيد فى العشيرة أو فى القبيلة أو فى الدولة القديمة. وبالإضافة إلى كونه الممثل الوحيد للأدب، كان رجل سياسة واجتماع، أى قائدًا يشارك زعيم القبيلة أو رئيس الدولة مهامه. فأثره إذن كان يتناول حياة الوجدان والفكر والعقل والعاطفة، بل الحياة كلها. وكثيرًا ما كان الأقدمون ينسبون له الاتصال بالجن، وعمل الخوارق.

وكان هذا الكائن العظيم قادرًا باستمرار على إقامة الجسور مع الجماعة التى يعيش معها. لقد كان يأتى بالمعجز من المعانى والرؤى الخفية والجليلة، كما كان قادرًا على إيصالها إلى جمهوره، وإلى تفاعل هذا الجمهور معه ومعها. بل إنه كان قادرًا على إغواء هذا الجمهور واستهوائه لدرجة الافتتان به. ولم يكن بإمكانه الوصول إلى هذه الغاية لو لم يكن هناك حبل سرى يربط بين وجدانه ووجدان